الفصل الرابع

توثيق الكتاب والتعريف به

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المبحث الثاني: ترتيب الكتاب.

المبحث الثالث: النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

obeikandl.com

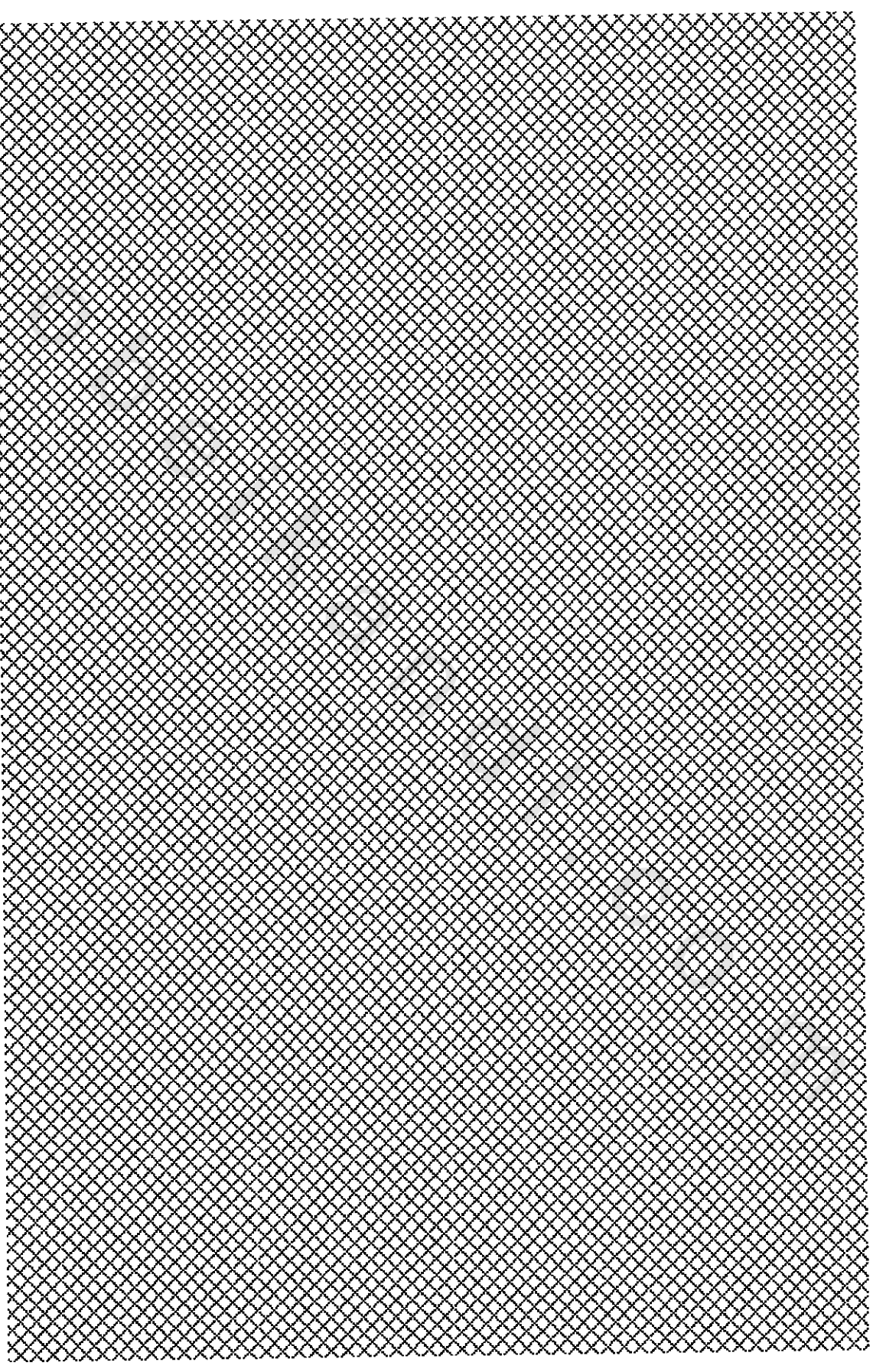

المبحث الأول
عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه
المطلب الأول
عنوان الكتاب

(١) التعريف بكتاب (الرسالة):

أبدأ التعريف بكتابنا «الرسالة» بالوقوف على عنوانه فأقول إن يهودا ابن قريش لم يذكر عنوانًا لرسالته هذه سيرًا على نهج القدماء في عدم وضع عناوين لرسائلهم ونمثل في هذا الصدد برسالة الإمام مالك بن أنس في المدينة إلى الليث بن سعد في مصر، ورسالة الشافعي لعبد الرحمن بن المهدي في العراق، ولعل السبب هو أن الرسالة لا تستلزم من المؤلف أن يضع لها عنوانًا، نظرًا لصغر حجمها أولاً؛ ولأنها موجهة لشخص معين، أو لجمهور معين من الناس - كما هو الحال هنا - بالنسبة لطائفة اليهود الذين أرسل لهم يهودا ابن قريش رسالته هذه وهم اليهود في فاس، وإن كانت مسألة الحجم فيها تثير إشكالاً علميًّا، ذلك أن رسالته أخذت حجمًا أكثر من حجمها فصارت كتابًا كبيرًا تستوجب عنوانًا وصفيًّا يبرز محتواها وموضوعها.

ومعلوم أن القدماء كانوا يتخذون من أول كلمة تذكر في الكتاب عنوانا للكتاب، كما صنعوا مع معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي إذ سمي الكتاب بأول حرف ذكر في المعجم وكذا الشأن بالنسبة لكتاب الحماسة لأبي تمام، إذ سمي بذلك لأنه ابتدأ بذكر أبيات الحماسة، فلذلك وجدنا يهودا بن عزرا سمى هذه الرسالة بكتاب الأب والأم؛ لأن الفصل الثالث من الرسالة استهله بهاتين الكلمتين، كما سماه أيضًا بكتاب الأنساب؛ لأنه يظهر علاقة اللغة العبرية باللغتين العربية والآرامية، وإلا فإن الاسم المتعارف عليه بين العلماء الذين ذكروه في كتبهم هو الرسالة[1].

---

(1) Encyclopedia HEBRAICA, P. 220. Encyclopedia Jud Aica, P. 193.
- צְבִי הר-זָהָב: דִקדוק הַלָשון הָעִבְרִית،כרך 1: פְתִיחָה הִסתוֹרִית לַלָשון וְלַדִקדוק، הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

المطلب الثاني

نسبته إلى مؤلفه

أما نسبة الكتاب إلى المؤلف فإن له من الشهرة ما جعل جميع المصادر التي استطعت الوصول إليها والتي ترجمت للمؤلف تشير إلى أن هذا الكتاب يرجع إلى المؤلف نفسه يهودا بن قريش ومن هذه المصادر:

- צְבִי הר-זָהָב: דִקדוק הַלָשׁון הָעִבְרִית، כרך 1: פְתִיחָה הִסְתוֹרִית לַלָשׁון וְלַדִקדוק، הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

- Encyclopaedia, HEBRAICA, Vol. 1, P. 220.
- Encyclopaedia, Jud Aica, Vol. 8, P: 193.

- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص٣٣٦.
- عطا بورية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص٣١٦.
- ابن بارون، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى الخط العربي: أحمد محمود هويدي، مراجعة وتقديم: صابر عبد الجليل، ص٣٠.
- حامد أحمد الشنبري، قطوف من الدرس اللغوي السامي المقارن، ص٢٠.
- حامد أحمد الشنبري، دور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية المقارنة وتطويره.

- http://www.lsesco.org/arabe/publications

- عبد الرازق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ص٨.
- جهاد فاضل، اليهود في المغرب العربي، الرياض - جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، بتاريخ: ١٣/ ٥/ ٢٠٠٩، ص٢.

- http:/www.alriyadh.com/2003/11/13/article 18468.html

- محمد المدلاوي، بن قريش، ص١-٢.

- http:/ www.fr.wik!pedia.drg/wik!jodaibnquraysh

المطلب الثالث

قيمة الكتاب العلمية

من المعلوم أن لهذا الكتاب قيمة علمية مميزة؛ لما احتواه من أوجه بلاغية ولغوية دلالية، إضافة إلى كونه يُعَدُّ «من المؤلفات المبكرة في فيلولوجيا اللغات السامية»[1].

إنَّ هيكل الرسالة وطولها وصفاء عربيتها تحملنا على القول بأن الأمر لا يتعلق ببداية في التأليف بل ينم على نضج في العرض وعمقٍ في المعالجة، وخبرة في التصنيف، وتكشف عن ذلك الأسطر الأولى في الرسالة على أن الطائفة اليهودية قد استتبت فيها السريانية وتشبعت فيها لغة وثقافة، فيقول المؤلف: «...ولما ذكرت لبعض من نافر الترجوم منكم ما هو موجود في المقرا من غرائب وما امتزج من السرياني بالعبراني وتشعب به تشعب الغصون في الأشجار والعروق في الأبدان تيقظ لذلك تيقظًا شديدًا وانتبه له انتباهًا جديدًا... »[2].

وتبرز أهميته في كونه تخطى علماء اللغة اليهود لموضوع المقارنات اللغوية عند حدود معالجة الدخيل بل تعدوه إلى معالجة الفروق اللغوية. واستطاع ابن قريش بسبب تمكنه من اللغات الثلاثة هي العربية والعبرية والآرامية التي كان يسميها الكلدانية، من مقارنة اللغات الثلاث، وأقام بذلك قوانين التقابلات الصوتية بين هذه اللغات.

وتتجلى أهمية هذا الكتاب في أنه عالج قضايا لغوية مهمة وشرح التقابلات في الأصوات الساكنة في كل من العبرية والآرامية والعربية سواء وقعت في أوائل الكلمات، أو في أواخرها. وقد وضع كل ذلك في ترتيب الفبائي

---

(١) انظر: تيودور نولدكة، اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية: رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة العربية، ب. ن.، ص٩.

(٢) انظر: الرسالة (المخطوطة)، ص ٢.

تسهيلاً للإفادة من الكتاب وتيسيرًا للحصول على المعلومة[1].

ثم إنَّ لتقدم ابن قريش في الزمن، وسبقه في طرق هذا الموضوع المعتني بالدراسات المقارنة، لَيُعَدُّ من أبرز السمات المهمة التي تعطي أهمية كبيرة للرسالة، فحازت بذلك فضل التقدم إذ صارت مرجعًا رئيسيًّا للعلماء بعده.

المطلب الرابع

طبعات الكتاب

طبعت في العقود الأخيرة في القرن العشرين الكثير من المؤلفات اللغوية العبرية التي أصبحت موضوعًا لدراسات مستفيضة، ومن هذه الأعمال رسالة يهوذا بن قريش التي طبعت بدورها عدة مرات[2]:

طبعت لأول مرة في عام ١٨٥٧ على يد برجيس وغولدنبرغ التي صدرت كاملة.

ברגיס-גולדברג: רסאלה רבי יהודה בן קריש אלתהרתי אלמגרבי

رسالة...ربي يهودا بن قريش التهرتى المغربي صورة رقم (١).

وظهرت ترجمة باللغة العبرية عام ١٩٥٠ من قبل موسى. د: لا.

משה 'כ«ץ: ספר אגרת רבי יהודה בן קריש תש«ב

وكان آخر طبعة لها عام ١٩٨٤على يد دان باقر في تل أبيب، صورة رقم (٢).

كما نشرت أجزاء ضمن المقدمة والأجزاء الثلاثة من المخطوطة مع ترجمتها إلى الألمانية من قبل.

CF. Shhurrer, Ptobeh Aus, R. Jehuda Ben Korisck An weisugh das He braisheaus dem Ara bishek,.a erlaut veu.

---

(١) انظر: أحمد مختار عمر، ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧. انظر: بن بارون، مقدمة الموازنة بين اللغة العربية والعبرانية، ص ٣١.

(٢) انظر: كريمة نور عيساوي، تأصيل الدراسات المقارنة في التراث اللغوي العربي الوسيط، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٧، ص ٣.

- http:// fr1.koora.com/f.aspx?t=21079726

المبحث الثاني
ترتيب الكتاب

المطلب الأول
وصف مقدمة الرسالة

استهل مؤلف رسالتنا هذه بمقدمة اعتبرت بمثابة فكرة الكتاب وموضوعه، وسبب تأليفه؛ ذلك أوضح أنه يشعر بالغيرة على لغته فقام بتحذير أبناء طائفته اليهودية في فاس من التقليل من أهمية دراسة الترجوم والتوراة. ثم أكَّدَ على أنَّ التشابه بين العربية والآرامية والعبرانية لم يكن نتيجة للصدفة، وإنما هناك عوامل رئيسة لخصها في عاملين رئيسيين هما:

أولاً: قرب المجاورة في البلاد.

وثانيًا: التقارب في النسب.

ويرى أنَّ السبب في هذا الامتزاج لأن تارح أبو إبراهيم كان سريانيًّا وكان إسماعيل وقيدار مستعربًا من دور زمان البلبة في (بابل)،كما كان أبراهام وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - متمسكين بلسان القدس من آدم الأول، فكان أصل اللغات واحدًا من قبل الممازجة، ثم وقع الاختلاف بالتفرق في الأرض وهذا ما يفسر امتزاج بعض الألفاظ بين المتجاورين، واستعارة اللسان بعضهم من بعض، وشبه العلاقات بين العبرية والآرامية بفروع الشجرة الواحدة أو بعروق الجسد الواحد، وصرح أيضًا بأن العربية والآرامية ليستا أجنبيتين، وذكر أنَّ العربية والعبرية نتجتا من أصل واحد، وتفرعتا نتيجة الخروج إلى أماكن مختلفة والاختلاط بلغات أخرى، ومن ثم حكم بأنَّ اللغات الثلاث العبرية والآرامية والعربية صيغت بطريقة واحدة.

المطلب الثاني
منهج المؤلف

لقد امتاز المؤلف بمنهجية جليلة اختارها لنفسه في كتابه، ذلك أنه استخدم المنهج اللغوي والمنهج التاريخي الوصفي في عرض المادة العلمية مراعيًا في ذلك القواعد والأساليب المستخدمة في البحث العلمي، وما يقتضيه ذلك من تحديد المعلومات ووصفها وتحليلها وتفسيرها، إذ اعتمد في منهجه الدراسة الوصفية والمقارنة.

وتتألف الرسالة من مقدمة وثلاثة أجزاء وملحق معجمي بالألفاظ العبرانية والسريانية والعربية المتشابهة في أوائل الحروف وأوساطها وأواخرها وكذا الكلمات الأعجمية، والبربرية وهذا يمثل منهجه يمكن أن أوجز منهجه على النحو الآتي:

الفصل الأول: ويتناول الألفاظ الآرامية الواردة في أسفار التوراة.

وأما الفصل الثاني: فهو فصل مخصص للحديث عن ما في تلك الأسفار من ألفاظ تتضح معانيها من خلال المشنا والجمارا، ولا يمكن معرفة مدلول هذه الألفاظ إلا من خلال المقارنة بألفاظ شبيهة لها في الآرامية أو العبرية التي استخدمها التنائيم والعموريون.

وأما الفصل الثالث: فقد أعتني فيه بذكر وجه الشبه الكبير بين المفردات العبرية ومثيلتها العربية إضافة إلى التشابه الكبير في كثير من المسائل النحوية في كلا اللغتين. ومن بين ما بحث أيضًا مطابقة بعض الحروف المعروفة في العربية بمثيلتها العبرية. إذْ يذكر مطابقة حرف الـ «ث» في العربية وكذلك حرف الـ «س» (ذات النقطة اليسارية) في العبرية بحرف الشين في العربية وكذلك بين أحرف أ-ع وع-غ وز-ذ وص-ض وص-ظ وج-ج، يضاف إلى ذلك أنَّ ابن قريش في مستعرض بحثه في مقارنة تلك اللغات قد وضح بعض القواعد

الصرفية مثل: تبادل الحروف المتشابهة في النطق، واختلاف ترتيب الحروف في الكلمة، وحذف حرف النون في بداية الجذور أو في وسطه، وإضافة حرف الواو، وأشار أيضًا في تلك المقارنة إلى حروف الاستخدام التي تأتي في أوائل الكلمة ونهايتها إضافة إلى أنه وضع قاعدة اسم العدد (ناقص وتام) حيث وضع حرف الهاء في نهاية اسم العدد مع المذكر دون وضعها في اسم العدد مع المؤنث، وتحدث أيضًا عن الحروف اللينة والحروف المشددة، والتي كان للحروف المقابلة لها في العبرية صوت أو نبرة مضاعفة.

وأشار ابن قريش في ختام الكتاب إلى أنَّ التوراة تحوي بعض الألفاظ ليست سامية الأصل إذْ وَجَدَ تطابقًا بين كلمات عبرية وكلمات من أصل يوناني وروماني وفارسي وبربري وهذا ما عَدَّهُ ملحقًا للجزء الثالث ذلك أنه جعله عبارة عن ألفاظ عبرانية وسريانية وعربية متشابهة، وقد قسمها على وفق موقع هذا التشابه من الكلمة فبدأ بأوائل الحروف وثنى بأوساطها وثلَّثَ بأواخرها.

ثم ذكر الألفاظ الأعجمية الفارسية وهي موجزة لا تتعدى نصف ورقة، ثم ذكر الألفاظ البربرية، وهي - بحسب المؤلف - بما فيها اللغة الأجنبية واللغة البربرية، لا تمت بصلة قرابة إلى اللغة العبرية التي لها صلة القرابة مع اللغة الآرامية والعربية.

ثم إنَّ هناك سمةً أساسيةً في منهج المؤلف، ذلك أنه كان يضع الكلمة العبرية، ويذكر ما يقابلها بالعربية، كما ذكر معاني بعض الكلمات التي تحتاج إلى بيان موضحًا معناها، هذا وقد أورد بعض المسائل النحوية، والقضايا اللغوية[1].

---

(١) צְבִי הר-זָהָב: דִקדוק הַלָשון הָעִבְרִית، כרך ١: פְּתִיחָה הִסְתוֹרִית לַלָשון (לַדִקדוק)، הוצאת מחברת לספרות תל-אביב תשי"א.

- Encyclopaedia Hebraica, P. 220.
- Encyclopaedia Jud aica P. 193.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص ٣٣٦. =

وسنفصل في مبحث آخر أهم خصائص الكتابة العربية اليهودية من خلال نص الرسالة.

المطلب الثالث

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف

إن المتصفح لرسالة يهودا ابن قريش يجد أنَّهُ اعتمد على مصادر محدودة نظرا لطبيعة الكتاب المعجمية، ذلك أنَّهُ اعتمد بالدرجة الأولى على العهد القديم الذي من أجله ألف هذه الرسالة، إذْ اعتنى ببيان أصول ألفاظه اللغوية وأوجه الاتفاق والافتراق بينها وبين اللغات العربية والآرامية والسريانية. فتمثلت مصادره الرئيسة في العهد القديم والمشنا والتلمود.

وإذا قلنا إنه اعتنى بدراسة اللغة العربية، فإن الرجوع إلى القرآن الكريم، ودواوين الشعر، ومعاجم اللغة العربية، من المصادر البدهية التي يمكن لأي باحث العودة إليها، وهذا أمر ظاهر في رسالة صاحبنا، ذلك أنه استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية، ولا غرو في أن يعود للقرآن الكريم باعتباره أبرز مصدر يتوفر على لغة عربية توافق عليها العرب برمتهم، ولاسيما الأعراب الأقحاح منهم، من أرباب الفصاحة والبيان.

أما المصدر العربي الثاني الذي اعتمد عليه المؤلف فهو الشعر، غير أن ما يلفت الانتباه هو أنه لم يعتمد على عدد كبير من الأشعار، فضلاً عن أنه استشهد بشعر المولدين من الشعراء، من أمثال أبي العتاهية، وأبي تمام، وهذا

= - عطا بورية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ص ٣١٦.

- بن بارون، مقدمة الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، ص ٣١.

- حامد أحمد الشنبري، قطوف من الدرس اللغوي السامي المقارن، ص ٢٠. ودور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية المقارنة وتطويره، ص٨.

- عبد الرازق أحمد قنديل، شعراء العبرية في الأندلس، ص ٨.

- دان باقر، مقدمة الرسالة، ص ٢٤.

أمر غريب، وكأنَّهُ لم يلق بالا للضوابط التي وضعها علماء اللغة من أمثال أبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر والكسائي في الاستشهاد اللغوي، إذ منعوا الاستشهاد بشعر المولدين، وشعر العرب المثاخمين للأعاجم.

أما المعاجم العربية، فإنَّهُ لم يشر إلى أي معجم من المعاجم المعروفة في عصره، سواء المعاجم الجزئية المتمثلة في الرسائل اللغوية المنتشرة في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجريين، أو المعاجم الشاملة التي كانت في عصره، نحو معجم العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، ومعجم الجمهرة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، ولعل عدم إشارته إلى هذه المعاجم تعود إلى اهتمامه بالألفاظ العبرية الواردة في العهد القديم أكثر من اهتمامه بالألفاظ العربية.

المطلب الرابع

سمات الكتابة العربية اليهودية من خلال نص الرسالة

كانت اللغة العربية هي لغة اليهود الذين عاشوا في العصور الوسطى تحت الحكم الإسلامي، واستعملها اليهود الشرقيون في كتاباتهم بعد أن فرضت نفسها على الأدب العبري والأرامي.

وظهر في القرن الثالث الهجري أدب عربي يهودي كان أداة لنهضة يهودية في العصور الوسطى[1].

وعاش اليهود مع المسلمين في حرية فكرية وعقائدية لم يعرفوها من قبل، ولاحظوا إعجاب العرب بلغتهم، وعنايتهم بها نثرًا وشعرا، وحرصهم على المحافظة عليها فصيحة نقية فولد عندهم هذا الأمر رغبة في تقليدهم ومحاذاتهم[2].

---

(١) انظر: شعبان سلام، المخطوطات العربية اليهودية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد (٣)، ١٩٨٥، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٣.

ففي وسط هذه الحياة المستقرة تنبه اليهود إلى ظاهرة مهمة وهي أنهم أهل كتاب مثل المسلمين، لاحظوا أن المسلمين قد بحثوا في كتابهم لفظًا ومعنى، وقراءة وصوتًا، منذ عصر رسول الله - ﷺ - وعصور الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - وظهرت طائفة الفقهاء المسلمين وحُفَّاظهم الذين لجأ إليهم المسلمون في كل صغيرة وكبيرة ونشأت عندهم علوم مختلفة تدور كلها حول القرآن الكريم ولغته، ومن هنا لم يقف أثر العرب والعربية في اليهود عند اللغة وآدابها، بل تعدَّى العربية الأدبية، إلى العربية الدينية، عربية القرآن الكريم[1].

فأثار ذلك عند اليهود الرغبة في تطبيق مثل هذه الدراسات على العهد القديم الذي لم يلق - حتى ذلك الوقت - الاهتمام المطلوب بل يُلَقنُ تلقينًا خاليًا من أي شرح أو توضيح، ففتنوا بمناهج المسلمين وتأثروا بها.

وكتب اليهود وألفوا في شتى فنون الآداب والعلوم باللغة العربية ذلك أن اللغة العبرية لم تكن قادرة على التعبير عن مصطلحات ومفاهيم الفنون والعلوم الجديدة على الفكر واللغة العبرية، ويرجع هذا الأمر إلى سببين أولهما: أن اللغة العبرية توقفت ولم تعد لغة حديث إذ انحصرت في تلاوة الصلوات، فجمدت في ألفاظها وتعبيراتها عند هذا الحد.

وثانيهما: أنَّ اليهود لم يكتبوا من قبل في العلوم الأخرى الإنسانية، وكانت كل كتاباتهم تتعلق بالديانة والتفاسير وكانت الكتابة في غير الأمور الدينية تعتبر عندهم نوعًا من الإلحاد والكفر؛ لذلك أقدم اليهود على الكتابة في هذه العلوم التي لم يطرقوها من قبل، فاصطدموا بمشكلة اللغة، ومن البديهي أن يستخدموا اللغة التي يعرفونها والتي لديها القدرة على التعبير على المفاهيم والمصطلحات الفنية الخاصة بالعلوم المختلفة ألا وهي اللغة العربية، ومن

---

(١) انظر: عبد الرازق قنديل الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، مصدر سابق، من ص ٣٩٧-٣٩٨.

البديهي أيضًا أن اللغة العبرية لو كانت قادرة على التعبير على هذه المفاهيم والمصطلحات، ما كان اليهود يَتَرَدَّدُوا لحظةً في استخدامها لما لها في قلوبهم من قداسة[1].

وقد كان ظهور الكتابة العربية بالحروف العبرية في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) على يد علماء اليهود في العالم الإسلامي، ذلك أن كل المخطوطات والوثائق التي عثر عليها مدونة بالعربية في العصر الوسيط من قبل اليهود أو النصارى تدل على وجود نماذج لغوية وأنماط صوتية جديدة ظهرت في تلك اللهجات الجديدة وهي غريبة عن العربية الفصحى، ولكن سرعان ما اندمجت فيها وصارت تلك اللهجات الجديدة وحدة لغوية واحدة وتغير بذلك طابعها عن اللغة العربية الفصحى القديمة[2].

ولم تظهر وثائق عن الأدب العربي (المدون بالأبجدية العبرية) قبل القرن التاسع الميلادي، وقد عثر على القليل من الوثائق العربية المدونة بالأبجدية العبرية التي يرجع تاريخها لسنة ١٠٠٠م (ألف ميلادية) ودلت على أن اليهود كانوا أيضًا ضمن المتحدثين بالعربية في العصر الوسيط، وقد ظهرت فيها فيما بعد بعض الخصائص الخاصة بالعربية المدونة بالأبجدية العبرية.

وهكذا اتضح أمامنا بدء نشأة اللغة العربية اليهودية وعرفنا أسباب لجوء اليهود إلى استخدامها رغبتهم في ضمان انتشار كتاباتهم بين القراء المسلمين بالعبرية والعربية وأنهم آثروا كتاباتها بالحروف العبرية حتى تصل الكتابات إلى القراء اليهود دون العرب رغبة منهم في سرية الموضوعات التي كتبوا فيها وضمانًا لعدم تفشي أفكارهم اليهودية خاصة ما إذا كانت ضد العرب من

---

(١) انظر: شعبان سلام، المخطوطات العربية اليهودية، مجلة الدراسات الشرقية، المصدر السابق، ص ١٣٤. وانظر: عبد الرازق قنديل الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، ص٤٠٠.

(٢) انظر: أماني يوسف أحمد منيع، دراسة تحليلية لكتاب موسى بن ميمون: دلائل الحائرين، رسالة ماجستير غير منشورة، ١٩٨٩، ص ١٨٣-١٨٤.

المسلمين.

ومن خلال دراستي لرسالة يهودا بن قريش حاولت أن استشف أهم سمات وخصائص الكتابة العربية المدونة بالأبجدية العبرية فوجدت ما يأتي:

كتبت المخطوطة بخط مربع كما أسلفنا الذكر، وكتبت الدال والراء بنفس الصورة مثل(בעד) (ראיתכם) وكذلك السين والميم النهائية مثل (פאס) (בשם). وفى حالات عديدة تشابهت هذه مع تلك التي لأحرف الكاف، والباء، والفاء، والياء، والواو، والنون النهائية.

١ - **نظام الكتابة: الأصوات والحركات:**

وقد كتبت الأحرف العربية في مخطوطة أكسفورد بأحرف عبرية بهذا الشكل:

أ א	د ד	ض צ֗	ك כ
ب ב	ذ ד֗	ط ט	ل ל
ت ת	ر ר	ظ ט֗	م מ
ث ת֗	ز ז	ع ע	ن נ
ج ג֗	س ס	غ ג	هـ ה
ح ח	ش ש	ف פ	و ו
خ כ֗	ص צ	ق ק	ى י

وقد كانت العلامات المميزة غير مكتوبة في أماكن كثيرة، وخصوصًا في الكلمات الدارجة في الحروف (ض، ظ) الأعجام ظاهرة دائمًا. في بعض الأحيان هناك نقطة مميزة في حروف الشين كما في العربية. وأحيانًا نجد نقطة في وسط الدال، الكاف، والتاء للدلالة على كونها انفجارية مثل (דּב). كما تشير أحيانا علامة التخفيف العبرية فوق الفاء على شكل فتحة פּ.

وتكتب التاء المربوطة بالهاء بدون نقطتين سواء بالافتراق أو بالإضافة، وقد وردت ثلاث مرات عند الإضافة بـ (ת/ تاء)، على سبيل المثال: سكبت

نسل (ص٢٦أ سطر ٣ – ٤ من المخطوطة)، وأيضًا (٢٣ص أ سطر١٣،ص ٥٧أ سطر ١١٢ من المخطوطة).

والألف المقصورة التي على هيئة الياء تكتب على الأغلب بـ (ٮ/ ياء)، غير أنها في أحيان أخرى تكتب بـ (الألف).

الهمزة بدون الكرسي لا تكتب إلا استثناءً ولو لمرة واحدة : للمرء (ص٣٠ ب سطر ١٣). وأحيانا نجد الهمزة تكتب واوًا مثل:

אלגזו = الجزء (مخطوطة ص ٣٤).

גזו = جزء (مخطوطة ص ٣٤).

וגזו = وجزء (مخطوطة ص ٣٤).

الألف الفاصلة غير موجودة بأي حال من الأحوال في المخطوطة.

كلمات عربية قليلة شكلت بالحركات الكبرى مثل:

يُجرع (ص٤٥ب سطر ١٧)؛ إثم (ص٤٧ب سطر ١٩ من المخطوطة) وأيضا في حالتين أو ثلاث مشكوك فيها.

كلمات عربية كثيرة شكلت – أغلبها – بصورة جزئية. علامات الشَكْل هي العلامات العبرية الطبرية، باستثناء ثلاث مرات: علامة الضمة العربية:

(أُلف ص٢أ سطر٧)؛ صلاحُك (ص٤ب سطر٧)؛ عُصابة (ص٤٦أ سطر ١٧ مخطوطة ص٤١).

كما جاء في مرتين شكْل مزدوج عبري– عربي، مثل:

تيقُظًا (ص٢أ سطر١)، يُدرك (ص٢أ سطر٣ من المخطوطة).

تنوين ضمة ورد في (شكل ˚) اثنتى عشرة كلمة بصورة مختلفة:

قرنُ (ص٥١أ سطر١٧)، وأنظر أيضًا حدبٌ (ص٢٧ب سطر ٢٠)؛ دانُ (ص٤٦ أ سطر١٨)؛ وأنظر أيضًا (ص٥١ أ سطر١٢، ص ٥٣ب سطر٩)؛ نوعُ (ص٥١ أ سطر٢٢ من المخطوطة).

تنوين فتحة ورد على ما يبدو ثلاث مرات:

فاكهـةً (ص٣ب سـطر ١١) (رغـم وجـود الضـمة)؛ صـحفًا (ص٢٨أ سطر١)؛ فاكهةً (ص٤٠ب سطر١٨).

تنوين كسرة ورد مرتين:

ليلةٍ (ص٢٦أ سطر ١٨).

شطارٍ (ص٤٦ أ سطر١٧).

التشـديد ورد عشـرات المـرات، وعلـى الأغلـب بعلامـة الشـدة العبريـة (النقطة):كسّرها (ص٧ ب سطر١٩) وغيرها الكثير. أربع مرات بشكْل الشـدة العربـي: وذَمّ (ص١ب٤)، وأنظـر أيضًـا (ص٢أ سـطر ١، ص٥٩أ سـطر ١)، ومرة واحدة بشكْل عبري – عربي: قزّ (ص٨أ سطر١١)، ومرة واحدة بالياء المضعفة: نبيّا (ص٦٩ أ سطر١٩).

وفى المقرا شكلت كلمات كثيرة بحركات المد الكبرى أو الجزئية بضـمها حركة التخفيف (غير المشددة). فوق حروف «بجد كفت»، ولا يوجد شـذوذ عن الشكل الموجود في كتب المقرا الموجودة لدينا.

وأحيانًا شكلت كلمات عبرية وآرامية لـم تقتبس مـن المقـرا أيضًـا، على سبيل المثال: صديا (ص٣أ سطر٢١)، كرش (ص٢٩أ سطر١).

وورد النبر في حـوالي عشـرين كلمـة تقريبًـا: تحـت (ص١٤ب سـطر١٥)، وكلمة واحدة في الكلمات المقتبسة في المقرا وفقا لدان باقر.

٢- استخدام الاختصارات:

وهنـاك اختصـارات لكلمـات كثيـرة، تقسـم إلـى أربعـة أنـواع على النحـو الآتي:

(أ) اختصار لكلمات عربية، مثل:

- מת לקו = مثل قوله (انظر المخطوطة ص ٣٣).

- וקו = وقول (مخطوطة ص ٣٣).
- בקו = بقول (مخطوطة ص ٣٣).
- כקו = كقول (مخطوطة ٣٥).
- תפס = تفسير (انظر المخطوطة ص٣١، ٣٢).

(ب) اختصار لكلمات وتعبيرات عبرية، مثل:

- ייי = «لفظ الجلالة» (أنظر المخطوطة ص ٢٨، ٣١).
- אלמש = «المشنا» (المخطوطة ص ٣١).
- אלתלמ = «التلمود» (المخطوطة ص ٣٤).

(ج) مختصرات لتعبيرات عربية، مثل:

- על' הש' = عليه السلام (مخطوطة ص ٣٤).
- מצ' = مصر (مخطوطة ص ٣٤).
- אללה תע' = الله تعالى (مخطوطة ص ٣٤).
- אללה עז וגל = الله – عزَّ وجَلَّ – (مخطوطة ص ٣٤).
- בשם אל חי וקים = بسم الله الحي القيوم (المقدمة ص٢).

(د) اختصار لبعض العبارات، مثل:

- ירוש' את תוע' = יְרוּשָׁלַ֫ם אֶת–תּוֹעֲבֹתֶ֫יהָ = «أورشليم برجاساتها» (حزقيال ١٦ : ٢) (مخطوطة ص ٣٤).
- וארא' = וָאֶרְאֵךְ = وَرَأَيْتُكِ (مخطوطة ص ٣٤).
- ו' ל' בד' = וָאֹמַר לָךְ בְּדָמַיִךְ = فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ (حزقيال ١٦ : ٦).
- מא' ש' = מֵאוֹת שָׁנָה = مائة سنة (مخطوطة ص ٣٤).
- יע' = יַעֲבֹדוּ = يُسْتَعْبَدُونَ (مخطوطة ص ٣٤).
- אב' יצ' ויע' = אַבְרָהָם יִצְחָק וְיַעֲקֹב = إبراهيم وإسحاق ويعقوب (ص ٣٤).

obeikandl.com

٣- مقارنة حروف الاستخدام:

حاول ابن قريش مقارنة قواعد العربية والآرامية والعبرية، مثل مقارنة حروف الاستخدام التي تكون سوابق للمضارعة (איתן) التي تأتي في أوائل الكلمة، أو لواحق وهي حروف (ת ה ו ן) التي تأتي في نهاية الكلمة، مثل:

- וְאָתָה מֵרִבְבֹות קֹדֶשׁ = وأتى من ربوات القدس (مخطوطة ص ٤٣).
- אָתָה בֹּקֶר = أتى صباح (مخطوطة ص ٤٣).
- וַיֵּתֵא = وأتى (مخطوطة ص ٤٣).
- אֵתָיוּ = أتوا (مخطوطة ص ٤٣).
- יֵאֵתָיוּן = يأتيون (مخطوطة ص ٤٣).
- יֵאֵתֶה = يأتي (مخطوطة ص ٤٣).

ولقد استعان ابن قريش في تأويلاته وتفسيراته في الحديث عن حالات التحريف (التصحيف) في كلمات مثل:

- כפנה من כנף = كنف (مخطوطة ص ٣٣).
- שִׂמְלָה من שִׂלְמָה = ثوب (مخطوطة ص ٣٣).

كما ورد أيضا ألفاظ من المقرا تنتهي بالواو الزائدة مثل:

- חַיְתוֹ = وحوش.
- בנו = ابنه.

وحذف حرف النون في بداية الجذر أو في وسطه، وإضافة حرف الواو، مثل:

- חַיְתוֹ שָׂדָי = وحوش البر.
- מעינו מים = نبع الماء.

٤- استخدام اللام:

اللام في العربية لها ثلاث وجوه: لام الملك، ولام المصدر يكون كذا وكذا، ولام التأكيد. فالنوعان الأولان يشبهان قالب العبراني والثالث لا يشبهه.

(أ) لام الملك في، مثل:

וְנָתַתִּי לְךָ וּלְזַרְעֲךָ אַחֲרֶיךָ = وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ (مخطوطة ص ٦٩).

(ب) لام المصدر، مثل:

לִבְנוֹת، وَلِبْنَوْيَ = وتبنى وتغرس (مخطوطة ص ٦٩).

٥- حروف الصفير:

استخدم العرب في كتاباتهم حروف الصفير (ז ס צ/ الزاء، السين، الصاد)، وهي موضع طرف اللسان من قرب الأسنان وطرف الحنك متقاربة غير متباعدة كبعد مكان الراء من مكان الفاء ومكان التاء من الباء، فلما كانت الزاء والسين والصاد صفيرية جاز أن تنوب بعضها عن بعض لمقاربتها من المكان من الحنك، مثل:

- كصبر، الكزبر.
- مهراز، مهراس.

وفى العبرية الزاء، سامخ، والصاد تنوب بعضها عن بعض والشين لاحقة بهم تنوب عن السامخ، والسامخ تنوب عنها، مثل:

- יַעֲלֹז = יְעַלֵּץ = יעלס (مخطوطة ص ٦٦).
- צָעִיר = זָעִיר (مخطوطة ص ٦٦).

٦- اسم العدد:

وضع ابن قريش قاعدة لاسم العدد، حيث وضع حرف الهاء في نهاية اسم العدد مع المذكر دون وضعها في اسم العدد مع المؤنث وكذلك هي بالعربي، مثل:

- עשׂרָה = عشرة للمذكر (مخطوطة ص ٥٥).
- עֶשֶׂר = عشر للمؤنث (مخطوطة ص ٥٥).

- שמונה = ثمانية للمذكر (مخطوطة ص ٥٥).
- שמונה = ثمان للمؤنث (مخطوطة ص ٥٥).

٧- **استخدم الفعل في صيغة الجمع قبل الفاعل**، مثل:

- ذكروا لي رجال (مخطوطة ص ٢).

٨- **استخدم (ال) أداة التعريف العربية أحيانا بدلا من الهاء العبرية**، مثل:

- ולא אלנביאים = ولا النبيأيم (مخطوطة ص ٢).

٩- **استخدام مصطلحات إسلامية**، مثل:

- אללה עז וגל = الله عز وجل (مخطوطة ص ٣٤).
- אנ שאא אללה = إن شاء الله (مخطوطة ص ٣).

وهكذا وجدتْ اللغةُ العربية هوىً في نفوس الأدباء والفلاسفة والمفكرين اليهود في العصر الوسيط، ودونوا بها أعمالهم ومنهم من دونها بالخط العربي، ومنهم من دونها بالخط العبري. وبعد ذلك قاموا هم أنفسهم أو تلاميذهم بترجمة أعمالهم إلى تلك اللغة العبرية، وقد كان في هذا تخليدًا لأعمالهم في اللغتين العربية والعبرية.

المبحث الثالث

النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

المطلب الأول

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق الرسالة على نسختين، أولهما مخطوطة مصورة، والثانية مطبوعة.

أما الأولى فهي في مكتبة البودليانه في أكسفورد برقم (٥٧٣) هنتجتون (تصنيف نيوباور ١١٤٨)، في (٨٥) ورقة بقياس ١٨ × ١١سم، والجزء المكتوب عليه بقياس ١٤ × ٨ سم، وكتبت بحبر أسود، وبخط مربع واضح ومقروء، وبحالة جيدة إلا ما ندر، إذ كتبت بعض الكلمات بخط باهت، وخاصة في الصفحات الأخيرة من المخطوط، ووجدت بعض الكلمات في بعض الصفحات بخط دقيق.

أما عن اسم ناسخها فقد وجدت في حرد المتن (الكولوفون) اسم داوود بن شموئيل، ولعله ناسخُها، أما عن تاريخ نسخها، فقد وجدت أيضًا في حرد المتن: الأول من يوم السبت التاسع عشر، ولم يذكر السنة، وذكر دان باقر أنها كتبت سنة ١٢١٠م على أبعد تقدير.

هذا وتتضمن الصفحة الواحدة (٢٢) سطرًا على الأغلب، وإلا فهناك بعض الصفحات وهي قليلة تشتمل على (٢١) سطرًا، وأخرى (١٩) سطرًا كما في صفحة (٨٤)، و(٢٠) سطرًا كما في صفحة (٨٠)، و(٢٣) سطرًا كما في صفحة (٥٩).

وقد جعلت هذه النسخة هي الأم ورمزت لها بـ (أ)؛ لأنَّها من أجود النسخ، ذلك أنَّ الناسخ نسخها من نسخة المؤلف، رغم نقص بعض

الصفحات التي فقدت في بابي: الألف والباء من الفصل الأول، وفقدت أيضًا في الفصل الثالث في نهاية حرف الحاء إلى الخاء عدة أسطر، و لعلها بلغت صفحة أو أكثر، وكذلك في نهاية صفحة (٥٨) قطع الجذر (تحسم)، وفي نهاية صفحة (٥٩) قطع منتصف الجدر ماعون الذي ينسب إلى حرف عين - عين، وفي الفصل الثالث أيضًا فقدت عدة كلمات في صفحة (١٢).

وكان الإعجام ظاهرًا في الحروف ض، وظ، ونجد في بعض الأحيان نقطة مميزة فوق حرف السين - كما في العربية - ونقطة وسط الكاف لبيان كونها حروفًا انفجاريةً، وفي أحيان متباعدة يؤشر المؤلف بعلامة التخفيف العبرية فوق الحروف على شكل فتحة مثل (ֵ)، وقد سبق أن فصلنا القول في سمات الكتابة العربية المدونة بالأبجدية العبرية في المبحث السابق.

أمَّا بالنسبة لعلامات الترقيم التي استخدمت في المخطوط فهي علامات الوقف، وترسم في شكل دائرة صغيرة في منتصف السطر؛ للدلالة على الوقف الطويل أو نهاية فقرة، واستخدم نقطتين أو نقطة واحدة للوقوف القصير جدًّا.

وأما الثانية فهي النسخة المطبوعة للرسالة التي أشرف على طبعها دان باقر - وقد سلف ذكرها في مبحث طبعات الكتاب - وقد اعتمد دان باقر على مخطوطة أكسفورد بحسب إشارته إليها في تقديمه للكتاب، وتأكدت من ذلك لما قابلتها بمخطوطة أكسفورد.

ولم تكن هناك اختلافات واضحة سوى تصرف الناشر بإضافة علامات ترقيم خاصة به للفقرات داخل النص، وخطوط مائلة بين الكلمات، هذا ووقعت منه بعض الكلمات، فلست أدري هل تَعَمَّدَ إسقاطها؟ أم غفل عنها إهمالاً أو سهوًا؟[1]، وقام بإضافة عناوين ليست موجودة في النص الأصلي[2].

---

(١) انظر: دان باقر، الرسالة، ص ٤٩٩.

(٢) المرجع السابق: ص ٣٢٠.

وقد استبعد دان باقر الكثير من النسخ المخطوطة للرسالة، إذ عثر عليها ضمن مكتبات عديدة في أماكن متفرقة من العالم، ذلك أنه وجدها ناقصة ولا تعدو أن تكون عبارة عن فقرات قصيرة مؤلفة من صفحتين، وبعد الفحص تبين أنها تضم أخطاء كثيرة. وتوزعت هذه النسخ بين فهارس كمبردج ومكتبات نيويورك وفرانكفورت.

وبناء على ما سبق ارتأيت أن اعتمد على مخطوطة أكسفورد؛ لأنها أكمل نسخة.

obeikandl.com

المطلب الثاني

منهجي في التحقيق

لقد قام عملي في هذا الكتاب على الترجمة والنقل، ثم خدمة النص بالإضاءة والشرح؛ وسأفصلها في ما يأتي:

- قمت في المرحلة الأولى بترجمة النص العبري منها إلى اللغة العربية، ترجمة كاملة بما في ذلك الشواهد اللغوية، ذلك أن الرسالة كُتب جزءٌ كبير منها باللغة العبرية مبني ومعني – كما سلف الذكر – وجزء منها مبني فقط، إذ كتبها يهودا باللغة العربية، وبحروف عبرية، وقمت في المرحلة الثانية بنقل النص العربي المكتوب بحرف عبري إلى الحرف العربي، وهذه العملية تسمى بعربنة الحروف.
- حرصت على ذكر أماكن وجود الصفحات والكلمات الساقطة في المخطوط.
- وضعت علامات الترقيم التي تتفق مع تنظيم البحث بالصورة العلمية الصحيحة كالفاصلة، والنقطة، والنقطتين الرأسيين، وعلامات الاستفهام.
- عملت على ترقيم فقرات المخطوط، وميزت عناوين الفصول وعناوين المباحث باستخدام حجم الخط الكبير والحرف الطباعي الغامق.
- عنيت بضبط النص وشكله بحيث تسهل قراءته، بما في ذلك الأعلام وأسماء الكتب والمتشابه من الكلمات.
- قمت بشرح الكلمات العربية الغريبة الواردة في النص بالاعتماد على كتب معاجم اللغة.
- أحلت الشواهد العبرية إلى مصادرها من الكتاب المقدس المطبوع باللغة العبرية، وشرحت الكلمات العبرية الغريبة والدخيلة من المعاجم العبرية، وجعلتها بين معقوفتين[ ].

- قمت بمراجعة الآيات القرآنية الكريمة، وحصرها بين قوسين، وترقيمها حسب ورودها في القرآن الكريم.
- اعتمدت منهجًا لكتابة المراجع التي استشهدت بها لتوثيق ما ورد في النص من مادة علمية، ولغوية، وكذا في ذكر المصادر التي ترجمت للأعلام، وكان هذا المنهج على هذه الشاكلة، وهي: اذكر عنوان الكتاب، واسم المؤلف، ثم رقم الجزء، ورقم الصفحة، أما بالنسبة للمعاجم التي شرحت الغريب والغامض، فقد بدأت بذكر عنوان المعجم والجزء والصفحة، هذا ورتبت المصادر والمراجع في الإيراد ترتيبًا كرونولوجيًّا؛ الأقدم فالقديم فالأحدث.
- خدمت النص بكشافات عامة مرتبة ترتيبًا هجائيًّا، لتسهيل الإفادة من المعلومات، والوصول إليها بسهولة، وهذه الكشافات هي:

١- **كشاف الآيات القرآنية**: وهو كشاف يحتوي على الآية ورقمها، واسم السورة، وأرقام الصفحات التي وردت فيها الآية، مرتبة حسب ترتيب سورها في القرآن الكريم.

٢- **كشاف الأعلام**: وهو كشاف يضم أسماء الأعلام التي ورد ذكرها في النص، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا، وقد بدأت بذكر الاسم الأول مع عدم احتساب: آل التعريف، وأبو، وابن، وكذلك الألقاب: الشيخ، الطيب، السيد... الخ.

٣- **كشاف البلدان والأماكن**: وهو كشاف يحتوي على أسماء البلدان والأماكن الواردة في النص بما فيها البحار والأنهار، وقد رتبتها ترتيبًا ألفبائيًّا، وذكرت أرقام الصفحات التي وردت فيها.

٤- **كشاف الكتب والمؤلفات**: وهو كشاف يحتوي على الكتب والمؤلفات التي ذكرها المؤلف في النص، مرتبةً على الحروف ألفبائيًّا، مع الإشارة إلى مواضع ذكرها في النص.

٥- **كشاف الأشعار**: وهو كشاف يَضُّم الأبيات التي ذكرها المؤلف في النص، مرتبةً على وفق روي قافيتها ترتيبًا ألفبائيًّا، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيها في النص.

٦- **كشاف العبارات الغريبة**: وهو كشاف يضم العبارات الغريبة التي ورد ذكرها في النص، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيها في النص.

٧- **كشاف الأشجار والنباتات والحبوب**: وهو كشاف يحتوي على أسماء النباتات والأشجار التي ذكرت في النص، مرتبة على الألفباء، مع ذكر أرقام الصفحات التي ذكرت فيه.

obeikandl.com